مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٩ المجلد ٩ / العدد ٤

موقف علماء الحلة من
القراءات القرآنية والمفاضلة بينها

أ.م.د رياض رحيم ثعبان المنصوري
كلية الدراسات القرآنية جامعة بابل

م.د علي سعيد جاسم
مديرية تربية بابل

البريد الإلكتروني Email: reyadh.rheem@gmail.com

الكلمات المفتاحية: موقف، علماء، الحلة، الحليون، القراءات، قرآنية، مفاضلة، تواتر.

كيفية اقتباس البحث

المنصوري، رياض رحيم ثعبان ، علي سعيد جاسم ، موقف علماء الحلة من القراءات القرآنية والمفاضلة بينها، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٩، المجلد:٩، العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The position of scholars of Hilla from Quranic readings and differentiation between them

Dr. Reyadh Raheem Thuban Al-Mansoori
College of The Studies of Quran/ University of Babylon

Dr. Ali Saeed Jasim
Teach Minstery of Babylon

Keywords:Attitude, Scholars, Hilla, TheReadings ,Quranic , differentiation, frequency

How To Cite This Article
Al-Mansoori, . Reyadh Raheem Thuban, Ali Saeed Jasim, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2019,Volume:9,Issue: 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Research Abstract

The Quran is not limited to the dialect of a particular tribe, or to a geographical spot. It is a universal message that exceeds the accuracy of its meanings and the quality of its dialects. The words of this verse are many in the Holy Quran, and it is easy to monitor those who know the dialects of the Arabs and the linguistic uses of the Arab tribes. The Qur'anic verses differed according to the different dialects of the Arabs and the different narrators. The Holy Quran came down with one letter on one prophet But the readers traded with him letters resulted from different narrators and dialects. The scholars of Hilla stopped

the readings.We will highlight in this research the position of the scholars of Hilla from the Quranic readings, in addition to their position on the differentiation between the Koranic readings considered. Their attention will be evident to the reader after the idea of a lack of interest in Hilla scientists in this field is welcome.

خلاصة البحث

النص القرآني أفصح نص عرفته العربية وأبلغها، ولم يقتصر القرآن الكريم على لهجة قبيلة بعينها، أو على بقعة جغرافية ما، بل هو رسالة عالمية، فاق في دقة معانيه، وجودة سبكه اللهجات كلها، ومصاديق هذا الكلام كثيرة في القرآن الكريم، يسهل رصدها على من يمتلك دراية بلهجات العرب والاستعمالات اللغوية للقبائل العربية. وقد اختلفت ألفاظ القراءات القرآنية تبعًا لاختلاف لهجات العرب واختلاف الرواة. فالقرآن الكريم نزل بحرف واحد على نبي واحد، ولكن القراء تداولوا معه حروفًا نتجت عن اختلاف الرواة واللهجات. وقد وقف علماء الحلة من القراءات القرآنية وقفة المتدبر المتأني الذي يمحص ويفتش قبل بيان رأيه وموقفه، وسنسلط الضوء في هذا البحث على موقف علماء الحلة من القراءات القرآنية، زيادة على موقفهم من المفاضلة بين القراءات القرآنية المعتبرة. وستتجلى عنايتهم ههنا جلية أمام القارئ بعد أن ظهرت فكرة قلة اهتمام علماء الحلة بهذا الميدان الرحب.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، مُنَّزِلِ القرآنِ الكريمِ على صدرِ الصادقِ الأمينِ، وباعثِ نبيِّ الرحمةِ محمّدٍ خاتمِ الرسلِ والنبيين، صلى اللهُ عليه وعلى آله أجمعين، ورضوانُ اللهِ تعالى على مُتَّبِعِهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

عُرِّفت القراءات القرآنية تعريفات كثيرة، وتلتقي هذه التعريفات في جوانب وتختلف في جوانب أُخر، وهي من دون شكّ تفترق عن القرآن الكريم، فهما ليسا حقيقة واحدة، فالقراءات تختلف ألفاظها تبعًا للناقل، وهو هنا القارئ أو الراوي، فتُنسب إليه، فيُقال: قراءة عاصم، وقراءة نافع ... وهكذا.

فالقرآن واحد نزل من عند الواحد على نبي واحد، ومردّ الاختلاف إلى اختلاف الرواة وتباين اللهجات، وعلينا أن نقرأ كما عُلِّمنا من مصادر موثوقة، ومن العلماء من منع الخروج عن القراءات السبع، ومنهم من اشترط القراءة بالقراءات التي كانت معروفة في زمن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) سواء أكانت من السبع أو العشر أو الأربع عشرة أو غيرها.

ولمدينة غزيرة العطاء كالحلة الفيحاء –لازمها طويلا وما زال ملاصقًا لها لقب مدينة العلم والعلماء– مؤلفات كثيرة وكتب قيّمة، –كان للمكتبة القرآنية حصتها منها– خاضت في مسألة القراءات القرآنية بعنوانات متعددة وبأقلام نحارير التأليف وسدنة القرآن الكريم.

وقد حاولنا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مؤلفات علماء الحلة في ميدان القراءات القرآنية، وموقفهم من القراءات، وبيان مدى حجيتها عندهم، وما أُلف فيها زيادة على مفاضلتهم بين هذه القراءات مشفوعة بالأدلة والبراهين.

حجيّة القراءات القرآنية

هناك مَن يعد القراءات القرآنية كلها متواترة، ((واعلمْ أنَّ بعضَ مَن لا تحقيقَ عنده ينفرُ مِنَ القولِ بعَدَمِ تواترِ القراءاتِ، ظنًّا منه أنَّ ذلك يستلزمُ عدم تواتر القرآنِ، وليسَ ذلكَ بلازِمٍ، لِما ذكرناهُ أَوَّلَ المسألَةِ، مِنَ الفرقِ بين ماهِيَّةِ القرآنِ والقراءاتِ، والإجماعُ على تواتُرِ القرآنِ)) [١]. ومن القراءات التي عُدّت متواترة قراءات خالفت أركان صحة القراءة التي وضعها مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، وهي:

١. تواتر السند.
٢. موافقة وجه من وجوه العربية.
٣. موافقة رسم المصحف ولو احتمالًا.

والحق أن هذه الشروط بقيت في زوايا التنظير دون أن تدخل إلى ميدان التطبيق الحقيقي. فلم تُعرض القراءات عليها بدقة، قال العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في (منتهى المطلب في تحقيق المذهب): ((يجوز أن يُقرأ بأي قراءة شاء من السبعة ؛ لتواترها أجمع، ولا يجوز أن يُقرأ بالشاذ، وإنْ اتصلت رواية؛ لعدم تواترها)) [٢]. إذ لا بدّ اليوم أن نعيد النظر في القراءات القرآنية التي وصلت إلينا، ونعرضها بدقة وموضوعية على شروط القراءة الصحيحة وأركانها؛ لغرض الوقوف على صحيحها وسقيمها، فقد حالت نظرة القدسية إلى هذه القراءات دون تمحيصها وغربلتها، فنجد نظرة التقديس قد شملت القراءات كلها ومنها تلك التي لحن القارئ فيها أو وهم، وأمثلة هذه الأوهام كثيرة منها قراءة الحسن البصري (الشياطون)[٣]، في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾[سورة الشعراء٢١٠]، فعامل الياء ههنا معاملة ياء جمع المذكر السالم، وهو وهم، وجعلها واوًا عند الرفع. وقرأ حمزة بن حبيب الزيات (بمصرخيِّ) [٤] بجر الياء الأخيرة؛ لوجود الباء في بداية الكلمة، إذ عاملها معاملة الياء الأصلية. وقد حاول علماء القراءات أن يجدوا علاً وحججاً لهذه القراءات، وهي وجوه يتضح فيها بجلاء التعسف والتمحل.

وقال ابن إدريس الحلي: ((واعلموا أنّ العرف مِن مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أنّ القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء، وأنّ الإنسان مخيّر بأي قراءة شاء قرأ، وكِرهوا تجويد قراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء، ولم يبلغوا بذلك حدَّ التحريم والحظر)) [٥]. ويتبيّن هنا أن ابن إدريس كان مدركًا خطورة هذا الباب، وأغلقه كما أغلقه غيره، وأجاز القراءة بما قرأ الناس.

مؤلفات الحليين في القراءات القرآنية

مدينة معطاء مثل الحلة الفيحاء لازمها طويلاً وما زال ملاصقا لها لقبُ مدينة العلم والعلماء حتى صار كالعلم لها لا ريب في أنّها رفدت مكتبة التراث الإسلامي بالمزيد من المؤلفات الكبيرة والكتب القيمة، وكان للمكتبة القرآنية حصتها منها. فقد ضمت هذه المدينة أساطين العلم، ونحارير التأليف، وسدنة القرآن الكريم.

والمكتبة القرآنية زاخرة بكتب لمؤلفين حليين عُنيت بالقراءات القرآنية، وقد تمكنّا –بفضل الله تعالى– أن نتوصل إلى القائمة الآتية بعد المحاولة الجادة لاستقصائها كلها، والكتب التي توصلنا إليها هي:

١. (القراءة) حمزة بن حبيب الزيات [٦]
٢. (القراءة المفردة) حمزة بن حبيب الزيات [٧]
٣. (القراءة) أبو جعفر الرواسي [٨]
٤. (الإفصاح) أبو المظفر مسعود بن الحسين بن هبة الله الشيباني الحلي (ت ٥٦٤ هـ)، وتضمن الكتاب حديثا عن قراءته على أبي طاهر بن سوار [٩].
٥. رسالة مبسوطة في القراءات، للحسن بن محمد الاسترابادي [١٠].
٦. رسالة موجزة في القراءات، للحسن بن محمد الاسترابادي أيضا [١١].
٧. رسالة في التجويد والقراءة للحسن بن محمد الاسترابادي يضا [١٢].
٨. (رسالة في قراءة عاصم) كُتبت باللغة الفارسية للحسن بن محمد الاسترابادي أيضا [١٣]
٩. (رسالة في اختلاف القراء العشرة في الفاتحة والإخلاص) للحسن بن محمد الاسترابادي يضا [١٤].
١٠. كتاب (اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز) لإبراهيم بن علي الكفعمي اللويزي (كان حياً سنة ٩٠٠ هـ) [١٥].
١١. (رسالة في التجويد والقراءات) محمد الحسيني بن محمد مهدي أبو المعز القزويني ١٣٣٥ هـ [١٦].

١٢.(رسالة في التجويد والقراءات)، الشيخ محمد حسين بن حمد شهيب الجباوي (نسبة إلى محلة الجباويين) [١٧]

١٣.(القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة)، الدكتور حازم سليمان الحلي[١٨].

١٤.(الكوفيون والقراءات)، للدكتور حازم سليمان الحلي [١٩].

المفاضلة بين القراءات القرآنية عند علماء الحلة

المفاضلة لغة:

يقال: فَضَلَ فلانٌ على فلانٍ إذا غَلَبَ عليه، وفَضَلْتُ الرجلَ: غَلَبتُه[٢٠]، ((وفاضلتُ فلاناً ففَضَلْتُه، إذا ذكرتما محاسنكما، فكنتَ أكثر محاسنَ مِنْهُ. والفضائل: وَاحِدهَا فَضِيلَة، وَهِي المحاسن أَيْضا))[٢١]. وقال أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ): (((الْفَاءُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ) أَصْلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على زِيادة في شيء. مِن ذلك الفضلُ: الزيادة والخير. والإفضال: الإحسان))[٢٢]، فالفِضَال والتَّفَاضُلُ: التَّمازِي في الفَضْلِ، وفَضَّلَه: مَزَّاه، وقوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الإسراء / ٧٠] قيل: تأويلُه أن الله فضّلهم بالتَّمْييز[٢٣].

يتضح مما سبق أن الفضل، والتفضيل، والمفاضلة تدل على زيادة ما، وأنَّ ما فَضَلَ غيره انماز عنه بزيادة فضل أو معروف، فهو أفضل منه وأحسن، ومن بلغ الفضيلة بلغ درجة رفيعة رفعته عمَّا سواه، والمفاضلة والفضال بين الشيئين: الموازنة بَينهما؛ لأجل الحكم بِفضل أَحدهمَا على الآخر. وفي ضوء ما تقدم تكون أركان المفاضلة هي: الفاضل، والمفضول، وسبب التفضيل، وصفة المفاضلة.

المفاضلة اصطلاحًا

أمّا المفاضلة بوصفها مصطلحًا اتخذ سبيلاً إلى علم القراءات فهي: موازنة بين قراءتين أو أكثر غرضها الحكم على إحدى القراءات بفضلها وتطولها على ما سواها، بسبب ما تتماز به من الفضل وزيادة الحسن، وبوجود ما يؤيدها من قرائن تُعلي من شأنها بغض النظر عن قبول القراءة الأخرى أو ردِّها [٢٤].

ولعلماء الحلة أقوال في المفاضلة، منها قول ابن إدريس الحلي: ((غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء، وأنّ الإنسان مخيّر بأي قراءة شاء قرأ، وكرِهوا تجويد قراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء، ولم يبلغوا بذلك حدَّ التحريم والحظر)) [٢٥]، والتجويد هنا بمعنى الاستحسان والتفضيل، وقد فضل ابن إدريس – وغيره من علماء الحلة– قراءة بعينها على ما سواها في مواضع عدة، وسيتبين لاحقا.

فقد فضّل العلامة الحلي قراءة عاصم برواية أبي بكر، وقراءة أبي عمرو ابن العلاء على ما سواهما من القراءات، إذ قال: ((وأحبُّ القراءات إليَّ ما قرأه عاصم من طريق أبي بكر بن عيّاش، وقراءة أبي عمرو بن العلاء، فإنهما أولى من قراءة حمزة، والكسائي؛ لِما فيهما من الإدغام، والإمالة، وزيادة المد، وذلك كله تكلّف، ولو قرأ به صحّتْ صلاتُهُ بلا خلاف)) (٢٦)، ونجد أنه خص القراءتين المفضلتين بالتفضيل على قراءتي حمزة والكسائي، وبيّن علة موقفه هذا، إذ جنح نحو القراءة التي ابتعد صاحبها عن التكلف في الإدغام والإمالة والمد.

وثمة مواضع أخر للمفاضلة عند علماء الحلة نذكر منها:

١.في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة / ٢] قال ابنُ إدريس: ((دخول الألف واللام فيه ؛ لفائدة الاستيعاب، فكأنه قال: جميع الحمد لله؛ لأن التالي مخبر بذلك، ولو نصبه فقال: (حمداً لله) أفاد أنّ القائل هو الحامد فحسب، وليس ذلك المراد؛ ولذلك اجتمعت القراء على ضم الدال على ما بيّناه، والتقدير: قولوا: الحمد لله، وإذا كان الحمد هو الشكر، والشكر هو الاعتراف بالنعمة على ضَرْبٍ من التعظيم)) (٢٧)، ففضل ضم الدال، وقراءة (الحمدَ لله) لها من الشهرة ما يجعلنا على يقين باطلاع ابن إدريس عليها، ولكن يبدو لنا أنه تعمد إغفالها؛ لضعفها عنده.

٢.في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة / ٤] قال ابنُ إدريس: ((فأمّا مَن رجّح قراءة (مَلك) من حيث إنّه وصف نفسه بأنه مَلك كل شيء بقوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة / ٢] فلا فائدة في تكرير ما قد مضى، فقد أبعد؛ لأن في القرآن له نظائر تقدَّمها العام، وذكر بعدَ العام الخاص: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾ [سورة العلق/ ١ – ٢] فعمَّ في الأول، ثمَّ خصَّ ذكر الإنسان؛ تنبيهاً على ما تأملَ فيه من إتقان الصنعة، ووجوه الحكمة، كما قال: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١﴾ [سورة الذاريات / ٢١]، ولذلك نظائر كثيرة)) (٢٨)، فضعف دليل مَن فضّل قراءة (ملك)، ونلمح بين الأسطر تفضيلاً لقراءة (مالك)، وقد بيّن نظائرها في القرآن الكريم.

٣.في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝١٥﴾ [سورة البقرة / ١٥] قال ابنُ إدريس: ((وقُرئ في الشواذ: (وَيُمُدُّهُمْ) – بضم الياء))(٢٩). فعدّها شاذة، على الرغم من كونها قراءة سبعية، فهي قراءة ابن كثير – وهو من السبعة – ، فضلا عن ابن محيصن، وشبل (٣٠)، وَوَصْفُها بالشذوذ يدلّ على ضعفها عنده.

٤.في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [سورة البقرة / ٢٠] قال ابنُ إدريس: ((فيه لغتان، يُقال: خطَف يَخْطَف، وخَطِفَ يَخْطُف، والأول أفصح، وعليه القراء، ورُوي عن الحسن (يخِطِفُ) – بكسر الخاء، وكسر الطاء – ويُروى (يِخطِف)، والخطف السلب)) (٣١)، فعد إحدى القراءتين أفصح من الأخرى.

٥.في قوله تعالى: ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ﴾ [سورة البقرة / ٦١] قال ابنُ إدريس: ((وقرأ بعضهم : أدنى مهموزاً، وقال بعض المفسرين: لولا الرواية لكان هو الوجه؛ لأنه مِن قولك: رجل دنيء، من الدناءة، وما كنتَ دنيئاً، ولكنك دنئت أي خسست، وإذا قُرئ بلا همز فمعناه القرب، وليس هذا موضعه، ولكنه موضع الخساسة، ولو كان ما سألوه أقرب إليهم لما سألوه ولا التمسوه، ويجوز أن يجعل أدنى وأقرب بمعنى أدون، كما تقول: هذا شيء مقارب أي دون، وحكى الأزهري عن أبي زيد (الداني) بلا همز: الخسيس، و(الدنيء) بالهمز: الماجن)) (٣٢)، فبيّن أن المعنى ههنا يؤيد قراءة الهمز، ويضعف قراءة ترك الهمز.

٦.في قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [سورة البقرة / ١٧٧] قال المقداد السيوري: ((قرأ حمزة، وحفص عن عاصم ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ﴾ بالنصب على أنّه خبر ليس مقدّم على اسمها، وهو ضعيف؛ لجعل الاسم جملة، وقرأ الباقون بالرفع على الأصل)) (٣٣)، فَضَعَّفَ قراءةَ حفص، ويبدو أنه فضل ما وافق الأصل في التركيب. ومن اللافت للنظر هنا عبارة ((لجعل الاسم جملة)) إذ إن ابن إدريس عدّ (أنْ) المصدرية مع الفعل جملة بدلا من كونهما مصدرًا مؤولًا.

٧.في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾[سورة البقرة / ١٨٧] قال المقداد السيوري: ((قُرئ شاذاً (أحلّ) على البناء للفاعل، ونصب (الرفث)، والقراءة الصحيحة (أُحِلَّ) على البناء للمفعول، ورفع (الرفث))) (٣٤)، فعدّ إحدى القراءتين شاذة والأخرى صحيحة.

٨.في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾ [سورة آل عمران / ٩٧] قال المقداد السيوري: ((قوله تعالى: ﴿مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ قيل: هو عطف بيان لآيات؛ ولذلك قرأ ابن عباس (آية بينة)، والمشهور الجمع، وعليه التواتر)) (٣٥)، فاعتدّ بالإجماع والتواتر.

٩.في قوله تعالى: ﴿ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ [سورة المائدة / ٩٥] قال المقداد السيوري: ((قوله: ﴿أَو عَدۡلُ ذَٰلِكَ﴾ أي عَدل الإطعام، وقُرئ شاذاً (عِدْل) بكسر العين، ويُستعمل الكسر في المساوي مقداراً، والفتح في المساوي حكماً، وإنْ لم يكن من جنسه)) (٣٦)، فعدَّ قراءة كسر العين شاذة على الرغم من كونها قراءة سبعية. وعدَّ معناها مخالفًا للمعنى المراد. وهي قراءة ابن عامر، وابن عباس، وطلحة بن مُصَرِّف، والجحدري، وأبو رزين، والضحاك، وقَتادة. ورواها ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(٣٧).

١٠.في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠﴾ [سورة الأعراف / ١٠] قال ابنُ إدريس: ((عند جميع النحويين أنّ ﴿مَعَايِشَ﴾ لا يُهمز، ومتى هُمز كان لحنًا؛ لأنّ الياء فيها أصلية؛ لأنه مِن عاشَ يعيشُ، ولم يعرض فيها علّة كما عرضت في (أوائل)، وهي في (مدينة) زائدة، ومثله: مسألة ومسائل، ومنارة ومناور، ومقام ومقاوم))(٣٨)، فلم يكتف بتفضيل قراءة الياء على قراءة الهمز بل عدَّ الهمزَ لحناً ههنا.

وقال المقداد السيوري: ((وقياس (معايش) أن لا يُهمز؛ لأنّ الياء فيها أصلية، وإنّما تُهمز الياء إذا كانت زائدة بعد ألف تكسير كصحائف، ووسائل، وعجائز، ومَن همزها على ضعف شبهها بغيرها)) (٣٩)، ففضّل قراءة الياء أيضًا ولكنه كان أكثر تساهلًا من ابن إدريس فاكتفى بوصف قراءة الهمز بالضعف.

١١.في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [سورة الأعراف / ٢٦]. قال المقداد السيوري: ((وقرأ عثمان في الشواذ (رياشاً)، وهو بمعنى ريش بشهادة الجوهري)) (٤٠)، فعدّها من الشواذ بسبب مخالفتها رسمَ المصحف، وفي الوقت نفسه حاول إرجاعها إلى المعنى نفسه الذي دلّت عليه قراءة الجمهور التي وافقت رسم المصحف.

١٢.في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣﴾ [سورة التوبة / ٧٣] قال المقداد السيوري: ((وفي قراءة أهل البيت (عليهم السلام) (جاهد الكفار بالمنافقين). قالوا: لأنه (عليه السلام) لم يكن يجاهد منافقاً بل

يتألفه، فإنْ صحَّ هذا النقل فهم أعلم بما قالوه، وإلاّ فالقراءة المشهورة المنقولة تواتراً معها الدليل ولها الحُجة، فإنَّ تآلف المنافقين لم يكن مقصوداً لذاته بل ليكون وسيلة إلى لين قلوبهم، فتَقَبُّلُ ما يرد عليها من الحجة والموعظة، وإقامة الأدلة على دفع الشبهات عليهم، وذلك هو الجهاد المأمور به)) (٤١)، فعد إحدى القراءتين أشهر، والحجة والدليل يرجحانها.

١٣.في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [سورة العنكبوت / ٨] قال ابنُ إدريس: ((يعني بذلك أنه وصّاه بجميعِ معاني الحسن، وقُرئ في الشواذ: حسنى، لا يُقرأ بها؛ لشذوذها، حكاها الأخفش، وذلك لا يجوز ؛ لأنّ فعلى، وأفعل لا يُستعمل إلاّ بالألف واللام، نحو الأحسن والحسنى،والأفضل والفضلى)) (٤٢)، فعد قراءة (حسنى) شاذة؛ لمخالفتها أقيسة العربية.

١٤.في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [سورة المزمل / ٦] قال المقداد السيوري: ((وقرأ أبو عمرو، وابنُ عامر (أَشَدُّ وَطاءً) أي مواطأة وموافقة، والباقون (وطأً) أي كلفة أو ثبات قدم. فعلى الأول قيل: المراد موافقة القلب اللسان، أو موافقة لِمَا يُراد من الخشوع والإخلاص بموافقة السر العلانية، وهو أولى لِما رُويَ عن الصادق (عليه السلام) هي قيام الرجل عن فراشه لا يُريدُ إلاَّ الله تعالى)) (٤٣)، فعد قراءة (وطءا) أولى؛ لموافقتها لما رُوي عن الصادق (عليه السلام).

بعد هذا العرض لمواطن المفاضلة بين القراءات القرآنية عند علماء الحلة يتضح أنّ المفاضلة عندهم اقتصرتا على عالمين فقط، وهما ابن إدريس، والمقداد السيوري، وقد ورد اسم ابن إدريس في هذه المواضع سبع مرات، وورد اسم المقداد السيوري ثماني مرات، ويزاد عليهما تفضيل العلامة الحلي لرواية أبي بكر عن عاصم، وقراءة أبي عمرو ابن العلاء على قراءة سواهما.

ويمكن حصر أسباب المفاضلة عند علماء الحلة في الأسباب الآتية:

١. تفضيل ما وافق أقيسة العربية، أو ما هو أفصح.
٢. تفضيل ما هو أدق في تأدية المعنى المراد.
٣. تفضيل ما راعى الأصل أو ما وافقه.
٤. تفضيل ما هو أشهر، أو ما انتشر خبر تواتره على ما لم يثبت تواتره.
٥. تفضيل ما وافق رسم المصحف.

نتائج البحث

بعد هذه الجولة الممتعة في كتب التفسير والقراءات القرآنية، وبعد التطواف بين كتب الحليين، توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج، لعل من أهمها:

١. اتضح أن لعلماء الحلة عناية بالقراءات القرآنية وتوجيهها والمفاضلة بينها،وقد استأنسوا بها عند استنباط عدد من الأحكام الشرعية.
٢. أثبت الباحثان أن علماء الحلة آمنوا بنزول القرآن الكريم بحرف واحد، ولكنهم لم يبطلوا وجود القراءات القرآنية، وذهبوا إلى أن الإنسان مخيّر بأي قراءة شاء قرأ بشرط كونها قراءة معتبرة، ولا يُقرأ بالشاذ، وإن اتصلت روايةً؛ لعدم تواترها.
٣. استقصى الباحثان مؤلفات علماء الحلة في ميدان القراءات القرآنية وعرضها أمام القارئ، ويتضح عن طريقها اهتمام علماء الحلة بالقراءات القرآنية وعنايتهم بها.
٤. وقف الباحثان على معايير عدة اعتدّ بها علماء الحلة عند المفاضلة بين القراءات القرآنية، منها: الفصاحة، والدقة في تأدية المعنى، والأصالة، والشهرة، وغيرها.

Research results

After this long journey and interesting tour in the books of interpretation and Quranic readings, and after the navigation between the books of the language, the researcher reached a set of results, perhaps the most important:

1. It has become clear that the scholars of Hilla take care of the Qur'anic readings and guide them and compare them, and they have taken refuge in them when devising a number of Islamic rulings.
2. The researchers proved that the scholars of Hilla believed in the descent of the Holy Quran with one letter on one prophet from the one, but they did not invalidate the existence of the Quranic readings, and they went to the fact that the human being is read by the condition that it is a readable reading, Frequency.
3. Hilla scientists have several works in the field of Quranic readings, through which the scholars of Hilla are aware of the readings and their care.
4. The researchers stopped on several criteria used by the scholars of Hilla when comparing between the Quranic readings, including: fluency, accuracy in the performance of meaning, originality, fame, and others.

هوامش البحث

[١]– البحر المحيط في أصول الفقه: ٢ / ٢١٠.

[٢] – منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٥ / ٦٤.

[٣] – يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٢ / ٢٨٥، و معاني القرآن وإعرابه: ٤ / ٧٩، وإعراب القرآن / ٦١٦، ومختصر في شواذ القراءات / ١٠٨، والمحتسب : ٢ / ١٣٣ .

[٤] – وذلك في الآية الثانية والعشرين من سورة إبراهيم. يُنظر: السبعة في القراءات/ ٣٦٢.

[٥] – يُنظر: إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ / ٢٢.

[٦] – يُنظر: أصحاب الإمام الصادق (ع): ١/ ٤٢٠.

[٧] – يُنظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[٨] – يُنظر: المصدر نفسه: ٥/ ٤٣ – ٤٤.

[٩] – يُنظر: غاية النهاية: ٢ / ٢٩٤، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق / ٧٥، ٢٤٦.

[١٠] – يُنظر: رياض العلماء: ٣ / ٣٧٣، والحياة الفكرية في الحلة / ٣٠٩.

[١١] – يُنظر: رياض العلماء: ٣ / ٣٧٣، والحياة الفكرية في الحلة / ٣٠٩.

[١٢] – يُنظر: رياض العلماء: ٣ / ٣٧٣ – ٣٧٤.

[١٣] – يُنظر: رياض العلماء: ٣ / ٣٧٣ – ٣٧٤.

[١٤] – يُنظر: رياض العلماء: ٣ / ٣٧٣ – ٣٧٤.

[١٥] – يُنظر: رياض العلماء: ١ / ٢٢، وتاريخ العلماء/ ٢١، والحياة الفكرية في الحلة / ٣٠٩.

[١٦] – يُنظر: الأعلام للزركلي: ٦/ ١٠٨، ، والنهضة الفكرية الحديثة في الحلة/ ٧١.

[١٧] – يُنظر: أعلام الشيعة : ٣ / ١٥٣٤، والنهضة الفكرية في الحلة / ٨٣، والنهضة الفكرية الحديثة في الحلة/ ٧١.

[١٨] – يُنظر: النهضة الفكرية في الحلة / ١٠١.

[١٩] – يُنظر: النهضة الفكرية في الحلة / ١٠١.

[٢٠] – يُنظر: العين، مادة (فضل) : ٧ / ٤٣ – ٤٥.

٢١ – جمهرة اللغة ، مادة (فضل): ٢ / ٩٠٧.

٢٢ – مقاييس اللغة، مادة (فضل):٤/ ٥٠٨، ويُنظر: مجمل اللغة، مادة (فضل) / ٧٢٢.

٢٣ – يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (فضل): ٨/ ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٢٤ – يُنظر: المفاضلة بين القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة صوتية / ٦.

[٢٥] – يُنظر: إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ / ٢٢.

[٢٦] – منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٥ / ٦٤ – ٦٥.

[٢٧] – إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ / ٤٥ – ٤٦.

[٢٨] – المصدر نفسه: ٢ / ٤٨.

[٢٩] – إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ / ٩٤.

[٣٠] – يُنظر: معجم القراءات: ١ / ٤٩.

[٣١] – إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ / ١١١.

[٣٢] – المصدر نفسه: ٣ / ٥١٨.

[٣٣] – كنز العرفان في فقه القرآن: ١ / ٢٢٥.

[٣٤] – المصدر نفسه: ١ / ٢١٥.

[٣٥] – المصدر نفسه: ١ / ٢٧٥.

[٣٦] – المصدر نفسه: ١ / ٢٢٥.

[٣٧] – يُنظر: معجم القراءات : ٢ / ٣٤٣.

[٣٨] – إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٣ / ٥١٨.

[٣٩] – كنز العرفان في فقه القرآن: ٢ / ٧.

[٤٠] – المصدر نفسه: ١ / ١٠٧.

[٤١] – كنز العرفان في فقه القرآن: ١ / ٣٧٢.

[٤٢] – إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان، وهو ضمن موسوعة ابن إدريس: ٢ / ٢٧٥.

[٤٣] – كنز العرفان في فقه القرآن: ١ / ١٥٤ – ١٥٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق (من القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن الهجريين)، هناء كاظم خليفة الربيعي، مط دار الصادق، الحلة – العراق، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل بن النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق : د. زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .
- إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان (مطبوع ضمن موسوعة ابن إدريس الحلي)، الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي (ت٥٩٨ هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني، مكتبة الروضة الحيدرية، العتبة العلوية المقدسة، العراق – النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ (ت ٧٩٤ هـ)، دار الكتبي، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، د. يوسف الشمري، بمساعدة واهتمام دار لتراث، النجف الأشرف – العراق، ط١، ١٤٣٤هـ.
- رياض العلماء وحياض الفقهاء، العلامة الميرزا عبد الله أفندي الاصبهاني (من أعلام القرن الثاني عشر)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، باهتمام: السيد محمود المرعشي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف ، القاهرة – مصر، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م .
- العين، المنسوب لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د . ت).
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (د. ت).
- كنز العرفان في فقه القرآن، الشيخ جمال الدين أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري (ت ٨٢٦ هـ)، تحقيق: السيد محمد القاضي، إشراف آية الله الشيخ واعظ زادة الخرساني، نقحه وشارك في تحقيقه: محمد الساعدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران – إيران، ط٢، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، ج١ تحقيق: د . علي النجدي ناصف ، و د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبيّ ، ج٢ تحقيق: د . علي النجديّ ناصف، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبيّ، تصدير: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الأهرام التجارية، مصر، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لأبن خالويه [٤٣]، الحسين بن أحمد بن خالويه، عني بنشره: ج. برجستراسر، تقديم: آثر جفري، المعهد الألمان للأبحاث الشرقية، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، ج١ تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، تصدير: محمد أبي الفضل إبراهيم، ج٢ تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار، ج٣ تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: علي النجدي ناصف، دار السرور، (د . ت).

معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، خرَّج أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق – سوريا، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

المفاضلة بين القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري (دراسة صوتية)، رياض رحيم ثعبان المنصوري، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٣٣٥هـ – ٢٠١٤م.

مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

منتهى المطلب في تحقيق المذهب، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مط زيبانكار، إيران، ط٣، ١٤٢٩هـ ق – ١٣٨٧ هـ ش.

Sources and references

 Quran with the novel Hafs from Asim.

 The impact of the city of Hilla on intellectual life in Iraq (from the sixth century to the end of the eighth century AH), Hana Kadhim Khalifa al-Rubaie, Mt Dar Sadiq, Hilla - Iraq, 1433 H - 2012.

 Complete decrease From the Interpretation of the Selection Team (printed in the Encyclopedia of Ibn Idris al-Hali) Sheikh Jalil Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Idris Al - Ajali Al - Hali (d. 598 e), investigation and submission: Mr. Mohammed Mahdi Hassan Al - Moussawi Al - Khursani, Library of Al - Haidariyah, the holy upper threshold, Iraq - Najaf Al - Ashraf, 1, 1429.

 The Surrounding Sea in Tafsir, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Ather al-Din al-Andalusi (v. 745 AH), investigation: Sidqi Mohammed Jamil, Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1420 e.

 Arrests on the tasks of definitions, Zinedine Mohammed called Abdul Raouf bin Taj Alarifin bin Ali bin Zain Al-Abidin Al-Haddadi and then Manawi Al-Kahri (v. 1031 e), the world of books, Cairo - Egypt, 1, 1410 - 1990.

 The Population of Language, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan bin Duraid al-Azdi, investigation: Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm for millions, Beirut - Lebanon, 1, 1987.
 Intellectual life in Hilla during the ninth century AH, d. Yousef Al-Shammari, with the assistance and interest Dar Darath, Najaf Al-Ashraf - Iraq, 1, 1434 e.
 Riyad al-Ulama and Hayat al-Fuqaha ', by Al-Mirza Abdullah Afandi al-Asbahani (from the twelfth century), by Mr. Ahmed Al-Husseini, with interest: Mr. Mahmoud Al-Marashi, Arab History Foundation, Beirut, Lebanon.
 Al-Ain, attributed to Abu Abd al-Rahman al-Khalil Ibn Ahmad al-Farahidi al-Basri (170 e), investigation: D. Mahdi al-Makhzoumi, D. Ibrahim al-Samarrai, Dar al-Hilal Library, (d.
 The end of the readers' classes, Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazri, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH), I published it for the first time in 1351 AH. Bergstrasher, Ibn Taymiyyah Library.
 Colleges lexicon in terminology and linguistic differences, Ayoub ibn Musa al-Husseini al-Qarimi al-Kafawi, Abu al-Hawdah al-Hanafi (1094 AH), investigation: Adnan Darwish, Muhammad al-Masri, Al-Resalah Foundation, Beirut, Lebanon.
 Muhammad al-Qadhi, supervised by Ayatollah al-Shaikh Waizzadeh al-Kharasani, revised and participated in his investigation: Muhammad al-Saadi, the World Assembly for the approximation of Islamic Schools of Thought, Tehran - Iran, 2, 1431 H - 2010.
 The Supreme Court and the Supreme Court, Abu al-Hasan Ali bin Isma'il ibn Sayyid al-Mursi (v. 458), investigation: Abdel Hamid Hindawi, Dar al-Kuttab al-Sallami, Beirut, Lebanon, 1, 1421H.
 Dictionary of readings, d. Abdul Latif Al-Khatib, Dar Saad Al-Din, Damascus - Syria, 1, 1422 - 2002.
 Comparison between Quranic readings until the end of the fourth century AH (audio study), Riyad Rahim Al-Mansouri, Babil University, Faculty of Education for the Humanities, 1335 - 2014.
 Language Standards, Abul Hassan Ahmed bin Fares bin Zakaria (d 395 e), investigation: Abdel Salam Mohamed Haroun, House Generation, Beirut - Lebanon, 1, 1411 - 1991.
 The ultimate requirement in the realization of the doctrine, the mark of Al-Hasan Al-Hassan bin Yusuf bin Ali bin al-Mutahir (d. 726 e), investigation: Department of Jurisprudence in the Islamic Research Academy, Metzibankar, Iran, I 3, 1429 AH - 1387 AH.